الأبعاد السوسيوثقافية للحركة الرياضية في الملاعب الجوارية

The Susicultural dimensions of sports movement in neighborhood stadiums

زين العابدين بشيري [1] ، عبد العزيز طوال [2]

[1] جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)، zinounour@gmail.com

[2] جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)، baazizou65@gmail.com

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/05/04
تاريخ القبول: 2021/06/13

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

تتميز الملاعب الجوارية بمدينة الجلفة بحركة واسعة للنشاط الرياضي الذي تغلب عليه رياضة كرة القدم. و تفرز عددا من الظواهر التي تنعكس على التفاعل و العلاقات الاجتماعية، والقيم، والضبط الاجتماعي. فتحدث لدى الأفراد تأثيرات متفاوتة الاتجاه؛ بالسلب تارات وبالإيجاب تارات أخرى.

استهدفنا في هذه الدراسة؛ الفئة الشباب الذي يرتاد الملاعب الرياضية في أشكالها غير الرسمية. وانتهجنا وصف وتحليل الظاهرة بما تتضمنه من أبعاد سوسيوثقافية. فوصلنا إلى عدد من النتائج التي تتجه إلى الإيجابية في تنشئة الشباب على القيم الثقافية والاجتماعية التي تعمل على التضامن والتكافل، وتقوية العلاقات الاجتماعية، وتُسهم بشكل كبير في وقايتهم من الانحراف، والمشكلات النفسية والصحية. إلا أن جوانب سلبية تظهر منها في مشكلة العنف، والتمرد الأسري، والمشكلات المدرسية.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد السوسيوثقافية؛ الحركة الرياضية؛ الملاعب الجوارية؛ القيم الثقافية.

ABSTRACTIn the city of Djelfa, the courtyards are characterized by a broad movement of athletic activity, dominated by the sport of football. It spawns a number of phenomena that are reflected in social interaction and relations, values and social control. Individuals have mixed-directional effects; It's been robbed of Tarat and, in the affirmative, of other ones.

We were targeted in this study; The youth group that goes to sports stadiums in their informal forms. We described and analysed the phenomenon with its social and cultural dimensions. We have reached a number of positive results in bringing young people to bear on cultural and social values that promote solidarity and solidarity, strengthen social relations and contribute significantly to their prevention from perversion and psychological and health problems.

Keywords: Socio-cultural dimensions; Sports movement; Playgrounds; Cultural values.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. مقدمة:

قبل أن تأخذ الملاعب الجوارية بمدينة الجلفة تسميتها الحالية، وقبل أن تدخل عليها التعديلات التي أصلحت أرضياتها ومحيطها، من طرف الهيئات الحكومية في برامجها، كانت لسنوات طويلة حاضنة للشباب من مختلف الأعمار. وكانت تنفرد بجاذبيتها لهم قبل أن تنافسها الألعاب الإلكترونية وفضاءات الإنترنيت. ورغم أن نشاطات أخرى كالرياضات القتالية وبعض الألعاب الجماعية كانت تنافسها بحجم أقل؛ في وقتها، إلا أنها كانت تتّسم بالرسمية في جمعيات ونوادٍ مراقبة، و مُدعمة من الأسر والهيئات الرياضية. أما كرة القدم فكانت ولازالت رياضة شعبية تستحوذ على تلك الملاعب ومساحات أخرى لا يمكن حصرها، ولا مراقبتها، ولا التحكم في سيرورتها إلا في حالات نادرة وبشكل يسير.

وإذا ما اعتبرنا هذه الرياضة ظاهرة اجتماعية؛ لما تحمل في صفاتها، فهي مبعث على أن تفرز عددا من الانعكاسات التي تدخل في إطار العلاقات والتفاعل الاجتماعي، والضبط والتنشئة الاجتماعية. وكل منها له من الأبعاد ما يجعل من قوة تأثيرها على ممارسيها ومتابعيها، ما يبعث على التحليل والبحث في أبعادها. فاجتماع الأطفال والشباب على المقابلات الكروية المختلفة الأشكال، وبأعداد متفاوتة طوال أيام السنة؛ يفتح التحليل ابتداءً على ما يحصل في مستوى العلاقات الاجتماعية بينهم، فالفريق الواحد تجمعه المصلحة والمتعة والتوافق والتنافس، وكل أشكال التفاعل الاجتماعي الذي يستثير الروابط بينهم. فيفرز القادة والمنقادين، ويقوي الروابط أحيانا ويضعفها أحيانا أخرى. وينتج التسلط والظلم والعنف، كما ينتج التوافق و المحبة والتضامن. ولا تزال تلك الانعكاسات قائمة ما دامت اللعبة حاضرة والملاعب مفتوحة، والأفراد في حاجة إلى إشباع رغباتهم في كل تلك التفاعلات والعلاقات الاجتماعية.

وبقدر ما يكون التفاعل في علاقات الأفراد بينهم في ممارسة اللعبة، بقدر ما تنشأ قواعد ومسارات جانبية، تحصل فيها المحاكاة والتقليد بين بعضهم. بل وتتعداها نحو التنشئة على مختلف القيم، الإيجابية منها والسلبية. وليس فضاء الملعب إلا واحد من أخصب الفضاءات التي يتمثل فيها الضبط الاجتماعي، قاعدة أساسية غير رسمية في توجيه الحياة الرياضية داخله. فالملعب له قوانين كما للعبة قوانين، وحتى وإن حصل فيها الاختراق والتجاوز فهي باقية ماثلة يُعاد الرجوع إليها بين كل فينة وأخرى.

هكذا هي الظاهرة في مختلف أشكالها بمدينة الجلفة، تجمع حولها أعدادً هائلة من الأفراد، وتحصل بينهم ما لا يمكن حصره من الظواهر الداعية إلى التحليل والبحث عن أبعادها الثقافية والاجتماعية. ولأن تاريخها من تاريخ أفرادها الذين نشأوا بعد الاستقلال في الفقر والحاجة والأمية؛ وكل أشكال الحرمان الذي خلّفه الاحتلال؛ فلقد كانت تتطور معهم بتطور ثقافتهم الاجتماعية، وأحوالهم المادية، وظروفهم الحياتية، ومستوى تعليمهم وتشبعهم بالثقافات الأخرى التي تتطور معها اللعبة رياضيا وإعلاميا. وحصل ما حصل في مستوى ثقافة الأفراد منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا، لتظل راسخة بجاذبيتها في مخيلة المجتمع. وتتّخذ أشكالا متجاوبة مع قرينتها الرسمية التي تنبني على قاعدة المال والشهرة والمستقبل المهني، ومختلف الجوانب التي يرى فيها الأفراد حاجة تتماشى وعصرنا الحالي.

نحن نتجه إذا إلى تفكيك تلك الأبعاد التي يحُوطُها الشكل غير الرسمي للظاهرة، في مستوى ثقافة الأفراد نحو علاقاتهم الاجتماعية التي تنشأ في الملعب، بدون التزامات في الوقت، وبدون هيئات إدارية، أو رقابة مدير أو مسؤول،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبدون التزامات مالية، أو ثواب وعقاب. إنها تدخل ضمن دائرة السهل الممكن التخلي عليه في أي وقت، ما لم تكن قوة الرابط الاجتماعي هي التي تحفظه. فثقافة الالتزام الطوعي تنشأ من الجيرة أو الزمالة المدرسية ابتداء، وتنمو مع الأفراد حتى تتجاوز مرحلة الشباب؛ لتدعمها قيم أخرى بالمصلحة، والقرابة، والعلاقة المهنية وغيرها ممّا يُبقي الظاهرة قائمة رغم العوائق والعقبات.

ضمن زاوية أخرى للتحليل؛ نتجه نحو البعد الاجتماعي؛ الذي ينشأ فيه الضبط على تنشئة الأفراد في الملاعب الجوارية، على ضبط غير رسمي بطرق غير مباشرة، وبأشكال كامنة لا تظهر جلّها. لكنها تثير التفاعل بمختلف أشكاله بين مرتادي تلك الملاعب. ممارسة أو متابعة. وتبلغ أقصاها بالتحدي الذي يصل إلى حدّ التخلي عن الالتزامات البيتية، والتحصيل المدرسي. بل تتعداها لإنتاج ظواهر أخطر بالانحراف والإدمان وأشكال الانسحاب من المجتمع. وهنا يظهر جليا ما تثيره الظاهرة بتلك الملاعب، وما تحيطه حولها من أطر صعبة الولوج في الدراسة. لكنها جديرة بالبحث والاستفهام حول أبعادها التي نصيغ لها التساؤل الرئيس: ماهي الأبعاد السوسيوثقافية للحركة الرياضية في الملاعب الجوارية؟ ونفككها بسؤالين للتحليل:

أولهما: ما هي الأبعاد الاجتماعية التي تفرزها لعبة كرة القدم في ملاعب الأحياء؟

وثانيهما: ماهي الأبعاد الثقافية المتشكلة في ملاعب الأحياء للعبة كرة القدم؟

١.١.فرضات الدراسة

الفرضية الأولى: تتمثل الأبعاد الاجتماعية للعبة كرة القدم في الملاعب الجوارية، في تقوية العلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي بين ممارسيها.

الفرضية الثانية: تتجلى الأبعاد الثقافية المتشكلة في ملاعب الأحياء للعبة كرة القدم، في التنشئة على القيم، والضبط الاجتماعي للأفراد.

١. ٢.أهداف الدراسة:

. تفكيك العلاقات الاجتماعية الناتجة عن ممارسة لعبة كرة القدم في ملاعب الأحياء؛

. بحث مختلف التفاعلات الحاصلة بين ممارسي اللعبة في شكلها غير الرسمي؛

. دراسة الإطار القيمي الذي ينتج في فضاءات الملاعب الجوارية؛

. تحليل السياقات الناتجة عن الضبط الاجتماعي غير الرسمي داخل الملاعب الجوارية.

١.٣. منهج الدراسة:

وصف وتحليل ظاهرة الممارسة غير الرسمية للعبة كرة القدم داخل الملاعب الجوارية.

١.٤. عينة الدراسة: ممارسي لعبة كرة القدم، من اللاعبين والمشجعين، بمعاينة عشوائية.

١.٥. الأداة المستعملة: الملاحظة بالمشاركة وبالاستعانة بباحثين لحصر مؤشرات المفاهيم.

١.٦. المجال الزمني والمكاني وطريقة المعاينة: عشوائيا بارتياد عشرين ملعبا من الملاعب الجوارية الموجودة بأحياء مدينة الجلفة يومي الجمعة والسبت. خلال فترة ١٠ أسابيع (٤ في نوفمبر و ٤ في ديسمبر و٢ في جانفي ٢٠٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباحث يجمع الملاحظات بمشاهدة المباريات بين الفرق ومن يتابعهم داخل الملاعب، ويسجل ملاحظاته بناء على المؤشرات الموجودة في جداول التحليل، بثلاث مستويات (قوية / غير واضحة / ضعيفة). ويستعين بباحثين لديهم نفس الجدول المحضر مسبقا. ويحصل التبادل بينهم في الملاعب حتى نتحرى تغير الظروف وطريقة الملاحظات زمنيا ومكانيا. "الاعتماد على الباحثين لتأكيد المعلومات ".

2. الإطار النظري للموضوع

1.2 النشاط الرياضي غير الرسمي في الملاعب الجوارية

"لفظ رياضة في اللغة العربية شمل في حقله الدلالي جملة من المعاني المتصلة برياضة الإنسان ورياضة الحيوان ورياضة الزمان ورياضة المكان. وارتقى هذا اللفظ العريق في تاريخ اللغة العربية إلى سماء التعبير عن مختلف الشؤون الفكرية والعلمية والفنية والثقافية والدينية المرتبطة بالرياضة" (بنعزوز، ٢٠١١، صفحة ١٢١).

فالرياضة تمثل إحدى الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان، تتضمن الألعاب واللعب، بشكل أكثر تنظيما وأرفع مهارة. في الإنجليزية والفرنسية هي Sport، وفي اللاتينية Disport، والأصل الإيتمولوجي لها هو Disport ، ومعناها التحويل والتغيير، وهذا المعنى والمضمون محمول من الناس عندما يحولون مشاغلهم واهتماماتهم بالعمل إلى التسلية والترويح من خلال الرياضة. (الخولي، ١٩٩٦، صفحة ٢٥).

أما عن النشاط الرياضي فهو الحركة المرتبطة بالبدن والفكر، والحاصل فيه أنه متعلق بأنواع مختلفة من الحركات الجماعية أو الفردية، لكننا وبالاتجاه إلى ملاعب الأحياء وساحاتها وأفنية العمارات، نجد الغالب فيها مرتبط بلعبة كرة القدم التي تطغى على جميع فئات الأطفال والشباب. و ممارستها بشكل غير رسمي وفي إطار محاط بالعفوية والمتعة، وبعيد عن القوانين والالتزامات. ممّا يجعل منها فضاءً واسعا لإنتاج الظواهر الاجتماعية. فالتنافس والسعي نحو الفوز، وحبّ الظهور، وتقليد اللاعبين الكبار، وإظهار القدرات الفردية والجماعية في اللعبة، والتضامن والتعاون. في مقابل التحرّش والتنمّر وحبّ السيطرة، والعنف وكل أشكال الانحراف التي يمكن أن تحصل في غياب وكلاء التنشئة الاجتماعية. فاللعبة بطبيعتها، والفضاء بغياب الرقابة والرسمية عليه، تبعث على توليد الظواهر الاجتماعية المختلفة وتجديدها بأشكال وصور متعددة.

الملاعب الجوارية كانت في الماضي ساحات للترفيه واللعب، بأرضيات ترابية في الغالب، غير مُعدّة، وتفتقر لأبسط المعدّات. والأطفال في فقر وحاجة ماسة للكرات و البدلات والأحذية المناسبة للعبة. إلا أنها وفي السنوات الأخيرة أُدخلت تعديلات على الكثير منها، بأرضيات اصطناعية وتسييج يحميها، و تحوّل شكلها ليجذب إليه مختلف الشرائح من الأطفال والشباب، وحتى الكهول ممّن لا زالوا منتظمين في مجموعات تضفي على الملاعب هيبة تشجع الصغار على ممارستها دون غيرها من الالعاب الجماعية. لكن الغالب في ما يميز هذه الرياضة يكمن في الحرية التي تغطيها؛ بابتعادها عن الشكل الذي يكون في الملاعب الرسمية، بمديرين ومدربين وأطباء ومختصين في منافسات محلية ووطنية. يكون فيها الالتزام بممارسة اللعبة مُحاط بالانضباط في التوقيت والتدريب والقوانين الرياضية التي تشرف عليها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهيئات الرياضية والوزارات الوصية، وفق بطولات تتطلب التعاقد والجبر على الالتزام بشروطها. وتتعداها للتدعيم المالي والسياسي والإعلامي، و الذي يختلف كثيرا عن ممارستها في الأحياء والملاعب التي ربما تكون حاضنة لبعض أفرادها، ممّن يتخذون منها مستقبلا مهنيا وإطارا للبحث عن المكانة الاجتماعية والشهرة وغيرها ممّا تعرفه لعبة كرة القدم وطنيا وعالميا.

2.2 سوسيولوجيا الرياضة الجوارية

المتابع لمختلف النشاطات اليومية التي تحصل في ملاعب الأحياء، يجدها ثرية بالظواهر الاجتماعية التي تنافس المؤسسات الاجتماعية في تنشئة الأفراد على قيم وضوابط خاصة بهم. ربما تستعين بضوابط وقيم تلك المؤسسات كالأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية والإعلام أيضا، لتصنع لنفسها إطارا خاصا بالتنشئة الاجتماعية. لكنها تبقى متفردة في تأثيرها على المجتمع بحركيتها ومرونتها وقوتها في تحمل الوسوم السلبية التي توصف بها. فالكل يحذّر من رفاق السوء، والكل يجعل من الملاعب بيئة خصبة للانحراف والخروج على ضوابط المجتمع وقيمه. لكن الحاصل غير ذلك تماما، لأن الدراسات تُجمع على أنها متنفس الشباب والأطفال، وهي الفضاء الأخصب في امتصاص فشل المؤسسات الأخرى في قيادة التنشئة الاجتماعية.

فاللعب وسيلة حضارية لتنمية الأفراد بجميع جوانبهم الرياضية والنفسية والاجتماعية والعقلية، وهو عبارة عن وسيلة للنمو والتفاعل مع البيئة، كما أنه فرصة لتعليم أسس التعاون والتبعية والعمل مع الجماعة واكتساب بعض أنماط السلوك، كتقبل الهزيمة والتواضع، واحترام الآخرين والبعد عن العدوانية. كما له أهمية في نواحي أخرى مثل مساعدته على الميل الطبيعي للتعبير و الدافعية، وهو وسيلة للمتعة وجلب السرور، واكتساب الخبرات، والتخلص من الطاقة الزائدة. ويضاف لذلك في أن اللعب وسيلة للتخلص من مضايقاته وعجزه، ويكسب الطفل سمات إدارية ونفسية كالشجاعة والجرأة والتحكم في أوقات الفراغ. وله دور في تنمية المهارات الأساسية، وحفظ الصحة النفسية، وتكوين الشخصية المتزنة. (خطايبة، التربية الرياضية للأطفال والناشئة، ٢٠١١، صفحة ٩)

وتشير نظريات علم الاجتماع وتطبيقاتها في التربية الرياضية، إلى عدد من الاعتبارات التي نوردها فيما يلي:

النظرية الوظيفية تؤكد دور الرياضة وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع لكونها وسيلة مهمة في زيادة خبرات تعلم المهارات الاجتماعية التي تمكنه من التعامل الاجتماعي السليم، وتؤدي دورا بارزا في عملية التقارب والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات. و نظرية الصراع ترى أن مشاركة الفرد في الرياضة تُعدّ تهرّبا من معاناة حياته ووسيلة للتخفيف من أعباء الحياة ورتابتها. وعدم مشاركته يؤدي إلى انعدام روح المتعة والاثارة لديه. أما نظرية التفاعل الرمزي فتشير إلى اختلاف الأفراد في تفسير المعنى والمدلول الناجم عن الممارسة الرياضية، حيث أن تفاعل الأفراد يتم وفقا للفهم الذي يدركونه للرياضة. (إبراهيم، ٢٠١٠، صفحة ٤١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك عدد من المؤشرات التي تبين ما للرياضة الجوارية على الخصوص، من تأثيرات إيجابية في حياة الأفراد. نجد منها تنظيم الدورات الرياضية، التي يبادر بها المتطوعون من ممارسي لعبة كرة القدم، والتي تنبني على المشاركة المادية والمعنوية للجميع. وعادة ما تحمل مُسمّياتها على أفرادٍ من المدينة من قدماء اللاعبين أو الشخصيات المعروفة في تلك الأحياء. وتحمل ضمنها دلالات اجتماعية قوية؛ كالتضامن والتكافل والتكريمات التي تبعث على المنافسة، ويحصل ما يحصل من نشاط يجذب إليه أطرافا عدّة من الشباب والكبار على حدّ سواء. فيحصل التعارف، و تتقوى الروابط الاجتماعية، وتُمتص الضغوط الاجتماعية التي تنشأ بسبب البطالة والتسرب والمشاكل الأسرية، وتسقط العديد من الفوارق الطبقية بين اللاعبين والمتابعين. وحتى وإن شاب تلك الدورات شوائب كالعنف والتنمّر والاحتكاك الجسدي والإصابات الخطيرة، إلا أنها فضاء موازٍ لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، لتدريب الممارسين على تحمل المسؤولية الاجتماعية، والعمل الجماعي، وتنمية المهارات الفردية والجماعية، كما أنها بيئة غير مباشرة للتدريب على ضبط النفس وتعلم الروح الرياضية.

فالروح الرياضية هي القدرة على التصرف السليم قبل وأثناء وبعد ممارسة النشاط الرياضي، مما يجعل الفرد موضع احترام وتقدير من غيره، سواء كان منافسا أو مشجعا، وهو ما ينعكس على تعامله وسلوكه مع المواقف والمشكلات التي تواجهه في حياته. (خطايبية، أسس وبرامج التربية الرياضية، ٢٠١٢).

٢.٣.الثقافة الاجتماعية للعبة كرة القدم

تتكوّن بفعل النشاطات الرياضية في الأحياء؛ ثقافة شعبية واسعة، تعمل على توحيد الأفراد نحو قضاياهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وغيرها مما ينمو بالتدريج في الملاعب التي يقضون فيها أوقات ممارستهم للعبة كرة القدم أو مشاهدة مقابلاتها. فهم في حواراتهم اليومية يجتمعون على وحدة الأهداف تجاه مختلف القضايا. ويُكوّنون دون قصد مجموعات اجتماعية تنشأ على نقل التراث الثقافي، وتبادله بينهم من خلال ما يَقدُمون به من أسرهم وبيئاتهم المختلفة. وهو ما نجده بشكل ملفت للانتباه في مدينة الجلفة المعروفة بنسيجها الاجتماعي المتنوع من مختلف مناطق الوطن في الجزائر. والأمر قد يتجاوز البيئات المحلية ليصل إلى مستويات أعلى عالمية في اجتماع الأفراد من خلال متابعة كرة القدم في التعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ونقلها للرأي العام والمسؤولين في بلدانهم.

كما أنه من الضروري التأكيد على الجانب الديمغرافي قبل الحديث عن النشاطات الرياضية وتأثيراتها الاجتماعية. فكثير من الدراسات التي أجريت في بعض البلدان الأوربية كما هو الحال في فرنسا في مجال لعبة كرة القدم وعلاقة المجتمع الكروي في متابعته للنصر او الهزيمة للفرق المتنافسة، يبعث على تجاهل العديد من الظواهر الكامنة في ذلك المسار كالبطالة والعنف وغيرها مما يجعل من الاتجاه نحو الجوانب الرياضية والاقتصادية في اللعبة يتجاهل المشاعر التي يكون عليها المتابعين للعبة. كما أنه وفي المملكة المتحدة ولتفسير القهر الممارس على مختلف الطبقات الشغيلة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهمكة في التشجيع والمتابعة الكروية تعكس صورا من الخلفيات الاقتصادية للفرق، وفي نفس الوقت للفئات الشعبية التي تخفي امتعاضات عن الواقع كما هو الحال في ظاهرة الهوليغنز، التي ترتبط بالعنف إعلاميا وفق العديد من الباحثين. (Thomas، ٢٠٠٢، صفحة ١١٥)

جانب آخر ثقافي يظهر من خلال المحاكاة ومحاولات التقليد التي يمارسها الأطفال والمراهقون في الملاعب الجوارية، حين يتشبّهون بلاعبين كبار في لعبهم وألبستهم وحركاتهم. مما يجعل الملامح المكونة لتلك المجتمعات الصغيرة والبسيطة في الملاعب، تنقل ثقافة أخرى قد تكون محلية ، مرتبطة بالهوية الوطنية وحب الوطن من خلال نشر ثقافة التشجيع بالأغاني والألفاظ والتسميات التي تطبع مخيلتهم، أو في مستوى عالمي من خلال نقل ثقافات الفرق العالمية ومشاهيرها، لتحصل التنشئة على قيم وافدة؛ كتسريحات الشعر والألبسة التي ترمز للاعبين المعروفين.

فانتشار الرياضة في مخيلة المجتمع، لا تنشأ من الممارسة فحسب، بقدر ما تنشأ من المتابعة العالمية للأبطال الذين يصنعون المشاهد في المنافسات لمختلف الرياضات. في المجلات والعناوين الكبرى للجرائد وفي وسائل الإعلام وقنوات التليفزيون المختلفة. وما المظاهر الشكلية من لباس رياضي، وغيره من أساليب التميز للفرق الرياضية واللاعبين الكبار، إلا مؤشر عن اندماج المجتمع في تلك الثقافة الرياضية المنتشرة، والتي تتعدى ذلك حتى للألفاظ والحديث اليومي الذي تسيطر عليه المصطلحات الرياضية و أساليب التشجيع. وحتى في المنافسات الرياضية التي تملأ عناوين المجلات والجرائد فهي تسيطر أيضا على مخيلة المجتمع. وبتشجيعٍ من مختلف الطبقات الغنية من المجتمع أو الهيئات التي تدعمها، فهي تدفع وسائل الإعلام إلى السيطرة علينا من خلال الفشل أو النجاح في تلك البطولات. نحن إذا مربوطون بشكل أو بآخر حتى في تمييز أولوياتنا في تنظيم مدننا من خلال إصباغ الفوارق عليها في شكل ملاعبها وقدرات استيعابها وجاهزيتها. (Jaccoud، ٢٠١٩، صفحة ١)

3. إجراءات الدراسة الميدانية

تزخر الملاعب الجوارية بالظواهر الاجتماعية التي تسببها لعبة كرة القدم، بشكلها غير الرسمي في جميع أيام الأسبوع وعلى مدار السنة. فانفتاح هذه الفضاءات لجميع أطياف الشباب، من مختلف الأعمار، وبأشكال مرنة لا تحمل نظيرها في الملاعب الرسمية من قوانين؛ وضوابط للتدريب والالتزام؛ كلها تعمل على توليد أعداد هائلة من الظواهر الاجتماعية، التي تحمل هي الأخرى أبعادًا تتجه نحو العلاقات، والتفاعل الاجتماعي الحاصل بين ممارسيها ومتابعيها في تلك الملاعب. كما تتجه أيضا نحو القيم والضبط الاجتماعي في أبعادهما الثقافية.

وقد اتجه الباحث قصد اختبار الفرضيتين، إلى تسجيل الملاحظات قصد تكميم الظاهرة وفق الأسس المنهجية السابق ذكرها، وتوصل إلى عدد من المعطيات التي نلمسها في المستويات التالية:

. البعد الاجتماعي في مستوى:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

. العلاقات الاجتماعية . التفاعل الاجتماعي

. البعد الثقافي في مستوى:

. القيم الاجتماعية . الضبط الاجتماعي

1.3البعد الاجتماعي للنشاط الرياضي الملاحظ بالملاعب الجوارية في مستوى العلاقات الاجتماعية:

الجدول رقم (٠١) يعبر عن مؤشرات البعد الاجتماعي في مستوى العلاقات الاجتماعية

البعد	المكون	المؤشرات	الملاحظة		
			قوية	غير واضحة	ضعيفة
البعد الاجتماعي في مستوى العلاقات الاجتماعية	تنمية الشخصية الاجتماعية للفرد	هل نلاحظ الانطواء على بعض الأفراد من الفريقين	٢	٤	١٤
		هل تظهر حوارات بين بعض اللاعبين في الفريق ولاعبي الفريق الخصم	١٦	١	٣
	دعم العلاقات الاجتماعية وتكوين الصداقات	هل تتشكل مجموعات كبيرة للنقاشات قبل المقابلات	١٤	٤	٢
		هل نلاحظ المزاح بين الأفراد	١٢	١	٧
	التدريب على روح المشاركة	هل يشترك الجميع في توزيع الأدوار قبل واثناء المباريات	٩	٨	٣
		هل يشترك اللاعبون في إسعاف المصاب	١١	٥	٤
المتوسط الحسابي			10.67	3.83	5.50

المصدر: تصميم الباحث

تُظهر المعطيات الاجتماعية الواردة في الجدول (٠١) المعبر عن مؤشرات البعد الاجتماعي في مستوى العلاقات الاجتماعية؛ أن متوسط الملاحظات القوية المقدر بـ ١٠.٦٧ أكبر من متوسط الملاحظات الضعيفة المقدر بـ ٥.٥٠ . بينما لم تكن الملاحظات غير الواضحة تمثل سوى ٣.٨٣ كأدنى قيمة، غير معبرة عن دلالات إحصائية. والواضح أن أعلى الملاحظات القوية كانت مسجلة في مُكوّن (دعم العلاقات الاجتماعية وتكوين الصداقات) التي كانت بـ ١٤ ملاحظة قوية في تشكيل مجموعات النقاش، و١٢ ملاحظة للمزاح بين الأفراد.

الدلالات الإحصائية لهذه المعطيات تشير إلى أن الملاعب الجوارية تُعدّ بيئة جاذبة لممارسي لعبة كرة القدم نحو توطيد العلاقات الاجتماعية بينهم، بمختلف الأشكال التي تجعلهم أكثر تماسكا بتلك النشاطات الاجتماعية التي تحيط باللعبة. فالشخصية الاجتماعية تنشأ بقدر كبير في تلك الممارسات التي تحصل أثناء المقابلات أو قبلها وبعدها بضغط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأطفال والمراهقين على بعضهم بغير قصد نحو الحوار والنقاش والابتعاد عن الانطواء الذي لا تسمح به تجمعاتهم الهامشية، والتي تستمر معهم حتى بعد خروجهم من الملعب.

كما أن الملعب بيئة لتكوين الصداقات التي تنشأ بالانسجام في روح الدعابة والمزاح والنقاش حول المقابلات، وما يحصل فيها من أخطاء و حركات داعية للسخرية والتعليق والتنكيت. وهو الأمر نفسه الذي يجرّ نحو التدريب على روح المشاركة في الدفاع عن النفس وتقمص الأدوار، كما يحصل في إسعاف اللاعبين لبعضهم وتدعيمهم لبعضهم بالرأي ومختلف المواقف التي تربط علاقاتهم ببعضهم، والتي لا تقف عند حدود اللاعبين بقدر ما تتجاوزهم نحو المشاهدين لها و المتابعين للمنافسات التي تحصل في المقابلات. حيث تدفه متابعتهم وتشجيعهم لفريق دون آخر أو لاعب دون لاعب، نحو تحسين الأداء والترابط والتعاون وتوسيع دائرة العلاقات وتمتينها.

و بعد أن أصبح للمشاهدين في لعبة كرة القدم دور في التسهيل الاجتماعي الذي يعتبر مفهوما يعبر عن مجموع النواتج الواقعة على سلوك الفرد والتي تنشأ عن الحضور الكلي لأفراد آخرين، فإن لعبة كرة القدم في شكلها التنافسي تبعث على تحسين أداء الممارسين لها بمستويات متفاوتة، من حيث الانتظام والتعاون، وهو أحد العوامل المساعدة على نجاح الفريق وفوزه. (الخولي، ١٩٩٦، صفحة ١٨٢). وبالتالي فالنشاط الرياضي في الملاعب الجوارية يتجه نحو التقليد ومحاكاة ما يحصل في المنافسات الرسمية الوطنية والعالمية. ما يجعل من علاقات الأفراد بعضهم ببعض تكون متجهة نحو توسيع علاقاتهم الاجتماعية رياضيا بالبحث عن أقران مميزين ومناسبين لأهدافهم داخل فرقهم.

ومما لا شك فيه أن للعب أثر هام في تنمية الشخصية الاجتماعية للفرد، وإتاحة الفرص لدعم العلاقات الاجتماعية والإنسانية وتكوين الصداقات، والتدريب على روح المنافسة والمشاركة. (خطايبة، التربية الرياضية للأطفال والناشئة، ٢٠١١، صفحة ٨). ولذلك فالبعد الاجتماعي للعب يظهر بصور مختلفة في علاقة الممارسين لنوع اللعبة التي يجتمعون عليها فيما بينهم. والملاحظ لذلك يراه متجليا في شبكة واسعة ومعقدة بينهم، من حيث كونها أحيانا متنفس للتعبير عن مشاعر مشتركة عن معاناتهم للمشكلات الاجتماعية العائلية أو المدرسية. أو قد تكون تعبيرا عن طموحات، نحو تحقيق مراتب اجتماعية منبثقة من تصورات مشتركة عن الحياة المستقبلية من خلال بعض الرياضات، كرياضة كرة القدم التي ينظر إليها الشباب حلما تتحقق من خلاله الحياة الأفضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢.٣. البعد الاجتماعي للنشاط الرياضي الملاحظ بالملاعب الجوارية في مستوى التفاعل الاجتماعي:

الجدول رقم (٠٢) يعبر عن مؤشرات البعد الاجتماعي في مستوى التفاعل الاجتماعي

البعد	المكون	المؤشرات	الملاحظة		
			قوية	غير واضحة	ضعيفة
البعد الاجتماعي في مستوى التفاعل	التنافس نحو تحقيق الفوز جماعيا	هل تظهر الروح الجماعية بين اللاعبين	١٠	٣	٧
		هل هناك مظاهر للمشاحنات بين اللاعبين	٩	٤	٧
	التنافس الفردي داخل الفريق	هل تظهر الأنانية لدى اللاعبين	٦	٣	١١
		هل تظهر الغيرة بين اللاعبين بعضم وبعض	٨	٣	٩
	الاندماج في عمل جماعي تعاوني.	هل تظهر وحدة في لباس أعضاء الفريق	١٢	٤	٤
		هل مظهر الملعب محترم ونظيف	١٢	١	٧
	التميز والبحث عن المكانة القيادية	هل تظهر الأوامر قبل وأثناء المباراة	١٤	٤	٢
		هل يلاحظ الحوار مع الفريق الخصم	١٣	١	٦
المتوسط الحسابي			10.5	2.87	6.62

المصدر: تصميم الباحث

تبين المعطيات الاجتماعية الواردة في الجدول رقم ٠٢ المعبر عن مؤشرات البعد الاجتماعي في مستوى التفاعل الاجتماعي؛ أن متوسط الملاحظات القوية المقدر بـ ١٠.٥ أكبر من متوسط الملاحظات الضعيفة المقدر بـ ٦.٦٢. في حين لم تكن الملاحظات غير الواضحة تمثل سوى ٢.٨٧ كأضعف المتوسطات. كما أن الملاحظات المسجلة في مكون (التميز والبحث عن المكانة القيادية) كانت هي الأعلى بـ ١٤ ملاحظة في ظهور الأوامر قبل واثناء المباريات و ١٣ ملاحظة في الحوارات مع الفريق الخصم. تليها الملاحظات المسجلة في مُكوّن (الاندماج في عمل جماعي تعاوني) بـ ١٢ملاحظة في مؤشر وحدة اللباس، ومؤشر الملعب المحترم والنظيف كذلك. وهي ملاحظات كلها تتّجه إحصائيا نحو تدعيم بُعد التفاعل الاجتماعي الحاصل في الملاعب الجوارية بين الممارسين والمتابعين للعبة كرة القدم.

نسجل من خلال هذه المعطيات دلالات بالغة في إظهار علاقة الملاعب الجوارية، بما يحصل فيها من تفاعلات اجتماعية؛ بين مرتاديها من لاعبين ومتابعين. فالتنافس الفردي والجماعي الذي تتطلبه لعبة كرة القدم؛ يدفع نحو تقوية الروح الجماعية بينهم اتجاه الفوز، ويبعث على تعديل سلوكات الأنانية والغيرة ومظاهر المشاحنات، حتى تستمر اللعبة، ويستمر الجوّ الذي يكون متنفسا للعديد منهم. فالخوف من زوال المتعة أو التعرض للهزيمة أو تفكك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروابط بينهم، يدفعهم نحو التنازل عن حظوظ النفس باتجاه الجماعة. فتظهر مع ذلك أشكال متعددة للتفاعل والاندماج في العمل الجماعي و التعاوني.

ولدلالات الملاحظات المسجلة أيضا صور أخرى للتدريب على التميز والبحث عن المكانة القيادية، حيث تمتزج في الرياضة سلوكيات مختلفة أهمها التنافس والتعاون من بين العديد من العمليات الاجتماعية. ففي نفس الوقت الذي تتجه فيه الفرق نحو الفوز؛ فأعضاؤها مندمجون في عمل جماعي تعاوني. يظهر فيه التضامن؛ نحو تحقيق نفس الهدف المرتبط بالفوز، من خلال توحيد الجهود، والاجتماع على روح التفاؤل والبحث عن إشباع رغبات الفريق و اندماج الفرد في جماعته؛ والسعي نحو الوصول إلى تحقيق الفوز؛ فسيظهر التنافس بشكلين؛ أحدهما نحو الهدف الجماعي بشكل من أشكال الصراع نحو الانتصار على المنافس، كما يتضمن خلاله تنافس بين أفراد نفس الفريق بالسعي نحو التميز والبحث عن المكانة القيادية والعمل على التفوق على أعضاء نفس الفريق. (الخولي، ١٩٩٦، صفحة ١٦٩).

فما يميز الرياضة بصفة عامة خاصية التنافس، التي تنطلق فرديا وجماعيا في نفس الوقت. حيث باجتماع أعضاء نفس الفريق على هدف الفوز، تتمايز بينهم الفروقات في المهارات النفسية والاجتماعية والجسمية وغيرها ممّا يجعل من التفاعل قائما قبل المنافسات و أثناءها وبعدها. بل قد يتجاوز حدود الممارسين نحو المتابعين والمشجعين، حتى وإن كان عددهم قليل مقارنة مع ما يحصل في المنافسات الرسمية والملاعب الكبيرة. لذلك فالأبعاد الاجتماعية تظهر في تلك التكتلات التي تستثير في الأطفال والشباب أشكالا مختلفة من العصبية. بالحي وموقع السُّكنى، أو العائلة والقربى، أو الانتماءات الأخرى للمدرسة أو الثانوية أو الجامعة أو النشاط المهني. أو ربما بالاشتراك في نوع مشكلاتهم كالبطالة والتسرب المدرسي وغيرها مما يمكن أن يجعل من الصفات المشتركة بين الممارسين مجالا مشتركا للتفاعل من خلال الرياضة، وخاصة منها لعبة كرة القدم في الشوارع والملاعب الجوارية.

يُضاف للدلالات الإحصائية مُكوّن التميز والبحث عن المكانة القيادية، الذي كان ملاحظا أكثر في جُلّ الملاعب قيد الدراسة، بل ربما تتعداها لبقية الملاعب التي تشهد مباريات كرة القدم بشكلها التقليدي وغير الرسمي، حيث أن الغالب في الفرق التي ترتاد تلك الملاعب أنها تنطلق من مبادرات فردية من طرف قائد، قد يكون الأكبر سنّا، أو الأكثر مهارة في اللعب، أو غيرها من المميزات القيادية التي قد تتعدى ذلك لمكونات الشخصية التي تسعى نحو القيادة بأي شكل من الأشكال. بالقدرة على الحوار، بالتضحية بالوقت والجهد، بالمبادرة على الاتصال بالفرق الأخرى، بالمرونة في تكوين جماعة والتوفيق بين أفرادها، وغيرها من الخصائص التي تنمو تدريجيا في بيئة اللعب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣.٣.البعد الثقافي للنشاط الرياضي الملاحظ بالملاعب الجوارية في مستوى القيم الاجتماعية

الجدول رقم (٠٣) يعبر عن مؤشرات البعد الثقافي في مستوى القيم الاجتماعية

البعد	المكون	المؤشرات	الملاحظة		
			قوية	غير واضحة	ضعيفة
البعد الثقافي في مستوى القيم	المعايير مثل الحماس والولاء والشرف	هل يظهر الحماس بين اللاعبين	١٦	٢	٢
		هل نلاحظ مظاهر لعزة النفس لدى اللاعبين	١٠	٦	٤
	القيم الإيجابية كالاحترام والتقدير والفخر والأمانة	هل يظهر الاحترام بين لاعبي الفريقين	١٥	١	٤
		هل يظهر الالتزام بقرارات الحكم	١٥	١	٤
	القيم السلبية كالغش والخداع والكذب والشتم	هل يظهر الغش في اللعبة	٧	٥	٨
		هل يلاحظ التدخل عند سماع الكلام البذيء	١٣	٣	٤
	توجيه ثقافتهم بوسائل الإعلام	هل تظهر صور أو أسماء لمشاهير لدى اللاعبين	٩	٧	٤
		هل يظهر التقليد لأسماء لاعبين كبار	٧	٥	٨
المتوسط الحسابي			11.5	3.75	4.75

المصدر: تصميم الباحث

تشير معطيات الجدول رقم(٠٣) الذي يعرض للملاحظات الخاصة بالبعد الثقافي في مستوى القيم؛ أن متوسط الملاحظات القوية المقدر بـ ١١.٠٧ أكبر من متوسط الملاحظات الضعيفة المقدر بـ ٤.٥٧. بينما كان متوسط الملاحظات غير الواضحة ٣.٧٥ كأضعف متوسط. ونسجل أيضا أن أعلى الملاحظات كانت في مُكوّن (القيم الإيجابية كالاحترام والتقدير والفخر والأمانة)، أين سُجّلت ١٥ ملاحظة لكل مؤشر من مؤشري الاحترام والتقدير، والالتزام بقرارات الحكم.

ولهذه الملاحظات القوية دلالاتها السوسيولوجية التي تظهر في تشكيل نظام ثقافي غير رسمي داخل الملاعب الجوارية، أين تتضمن رموزا عديدة تميّز بعضها عن بعض. ليست في الأحياء الغنية كما هي في أحياء أخرى فقيرة، أو قريبة من العمارات، أو داخل المدينة كما هي في أطرافها. فبعض المعايير مثل الحماس والولاء والشرف تتفاوت قوتها لدى اللاعبين والمتابعين بحسب بيئتهم. وتتشكل صور ووسومات مختلفة لدى الجميع في أن لاعبي ذلك الحي أو ذاك؛ متميزون بثقافة معينة، يصبغها التعصب، أو القبلية أو الجهوية أو تصبغها البيئة الرعوية أو الفلاحية أو الصناعية، أو يسودها العنف و الانحراف أو التسامح أو الانفتاح أو غيرها مما يعكس مجتمعهم المصغر الذي يغذيه وسطهم الاجتماعي ثقافيا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتذكر بعض الدراسات في هذا السياق أن الألعاب التي تتسم بالتفاعل وجها لوجه، مثل كرة القدم، سرعان ما تشكل المعايير، حيث يرتكز اللاعبون على صفات مثل الحماس والتعاون والولاء والشرف. (الخولي، ١٩٩٦، صفحة ١٦٩). فالتفاعل بشقيه الإيجابي أو السلبي يُكوّن عددا من القيم لدى الممارسين للعبة كرة القدم، تترنح بين الاحترام والتقدير والفخر والأمانة وغيرها من القيم الإيجابية، في مقابل الغش والخداع والكذب والشتم وغيرها من القيم السلبية. فثقافة الملاعب الجوارية تؤثر وتتأثر بمحيطها الاجتماعي. وكما هي الأحياء الراقية تظهر لدى أفرادها قيم متشابهة، مقابل الأحياء الفقيرة، أو العمارات، والمساكن الحضرية أو في الأرياف، فإن ذلك ينعكس على ساحات اللعب ونمط التفاعل بينهم من حيث القيم التي يفدون بها من أسرهم نحو الملاعب، أو العكس.

الملاحظ في منظومة القيم الثقافية التي تتشكل لدى الممارسين لكرة القدم في الملاعب الجوارية، أنها ترتبط أيضا بوسائل الإعلام، التي تلعب دورا بالغا في توجيه ثقافتهم. ونقصد بذلك ما له علاقة بالرياضة الرسمية داخل البلد أو بما يحدث في البطولات العالمية التي تجذب إليها أعدادا هائلة من المتابعين. لذلك فالمنظومة القيمية التي تتشكل بهذا النوع من التواصل والمتابعة، تعمل على تشكيل الثقافة الاجتماعية لممارسي هذه الرياضة، التي تتعدى حدود الملاعب، نحو الأسرة والمدرسة ومكان العمل وبقية الأوساط. فتترك آثارها على ثقافتهم الشخصية والجماعية، وتتجه ببعضهم نحو القيم السلبية المتمثلة في التعصب والعنف والتنمّر وغيرها، و تتجه بالبعض الآخر نحو ما هو إيجابين كالتوسع في المعرفة والتدرُّب على الحوار والانفتاح على الآخرين وغيرها مما يجعل من الشخص ذا مكانة اجتماعية مقبولة بين أقرانه.

إن ثقافة المجتمع تنشأ من تلاقح العديد من الأفكار والممارسات، وتتأثر في نفس الوقت بالوافد الذي يأتي من خارج البنية المجتمعية لمدينة الجلفة. وأهم عامل يعمل على تغذية ذلك هو الإعلام الرياضي الوطني والعالمي، وهو ما يجعل من اللاعبين في الملاعب الجوارية يسعون نحو تجسيد القيم الاجتماعية، من خلال متابعة المقابلات العالمية، وتعليقات المحللين وتطور اللعبة عالميا. فتتولد من ذلك قيم ثقافية تطغى على القيم التي يأتي بها الممارسين من مجتمعهم الضيق، فتتحول من قيم تقليدية بسيطة إلى قيم ثقافية عالمية للرياضة التي هي اليوم تفرض نفسها على المجتمعات بكل ثقلها. هذا ما يفسر حضور الملاحظات الميدانية بقوة في مُكوّن القيم الإيجابية كالاحترام والتقدير والفخر والأمانة. ويعطي الدلالات السوسيولوجية لوجود أشكال أخرى من القيم الاجتماعية في بعدها الثقافي، كما في معايير الحماس والولاء والشرف، التي تنشأ لدى أعضاء الفرق مجتمعة، بالغيرة على سمعة الفريق والولاء لأفراده، وانتقالها إلى الشخصيات الاجتماعية للاعبين خارج الملاعب. فهي تنشئة اجتماعية غير مقصودة عن طريق المكون الثقافي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤.٣. البعد الثقافي للنشاط الرياضي الملاحظ بالملاعب الجوارية في مستوى الضبط الاجتماعي:

الجدول رقم (٠٢) يعبر عن مؤشرات البعد الثقافي في مستوى الضبط الاجتماعي

البعد	المكون	المؤشرات	الملاحظة		
			قوية	غير واضحة	ضعيفة
البعد الثقافي في مستوى الضبط الاجتماعي	الاتفاق على القوانين أوقات اللعب	هل هناك اتفاق مبدئي على وقت اللعب	١٣	٥	٢
		هل قوانين اللعبة محترمة	١١	٥	٤
	ديناميكية الجماعة بالحوار بين القائد و الأتباع	هل تبدو القيادة مركزية و واضحة	١٠	٦	٤
		هل قرارات القائد محترمة	٩	٧	٤
	توزيع الأدوار في الملعب بالواجبات والحقوق	هل هناك مظاهر للتشاور بين أعضاء الفرق	١٢	٢	٦
		هل تحظر مظاهر كحقوق وواجبات داخل الملعب	٨	٦	٦
	حل المشكلات التي تواجههم	هل ينضبط الأفراد الذين تظهر عليهم سلوكات غير قانونية	١١	٣	٦
		هل هناك اشتراك في حل المشكلات التي تحصل في المقابلات أو بعدها	١٥	١	٤
المتوسط الحسابي			11.12	4.37	4.5

المصدر: تصميم الباحث

تُظهر معطيات الجدول رقم (٤) المعبر عن البعد الثقافي في مستوى الضبط الاجتماعي، أن متوسط الملاحظات القوية المقدر بـ ١١.١٢ أكبر بكثير من متوسط الملاحظات الضعيفة المقدر بـ ٤.٥. بينما كان أضعف المتوسطات للملاحظات غير الواضحة بقيمة ٤.٣٧. يضاف لذلك تسجيل أعلى الملاحظات في مُكوّن (حلّ المشكلات التي تواجه اللاعبين في الملاعب الجوارية) بـ ١٥ ملاحظة تشير إلى حصول مشاكل بين اللاعبين و ١١ عندما تظهر مؤشرات السلوكات غير القانونية.

الدلالات الإحصائية للمعطيات السابقة تدلُّ على أن لعبة كرة القدم في الملاعب الجوارية، رغم عدم رسميتها؛ إلا أنها تتضمن أشكالا متعددة من الضوابط الاجتماعية، التي تضمن لهذه اللعبة ديمومتها واستمرارها في تنشئة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الممارسين والمتابعين لها على الضوابط. فهذه الرياضة تتطلب الانقياد للقوانين والاتفاق على أوقات اللعب. و رغم أن الملاعب الجوارية لا تستند إلى قوانين مماثلة لقرينتها في الملاعب الرسمية، ولا لتجهيزات وهيئات تنظيمية بشرية، إلا أنها تخضع بأشكال متفاوتة لنوع من الضبط الاجتماعي المبني على ثقافة الممارسين والمتابعين للنشاط الرياضي بمختلف مستوياتهم وأعمارهم. هذه الثقافة التي تأتي من خلال اتفاقات ديمقراطية أو قهرية، يحصل فيها الاتفاق على أوقات اللعب، وعلى الفرق المتنافسة خلال ايام الأسبوع. وينضبط الجميع في أغلب الأحوال بهذه القوانين وغيرها مما تتطلبه لعبة كرة القدم التي تسيطر على تلك الملاعب دون غيرها من الألعاب الجماعية الأخرى. فالقادة والمخططين للفريق وللفوز في اللعبة ولتوزيع مراكز اللاعبين، والتغييرات ، والتحكيم، وكل ما يجعل من النظام السائد يغلب على ملامح الرياضة الجوارية في الأحياء. والأكيد أن لذلك انعكاس يأتي من ثقافة المجتمع التي تتولد من خلال التقليد والمحاكاة والمتابعة لوسائل الإعلام التي تجعل من ممارسة الرياضة هنا، محكوم بضوابط الجماعة الرياضية التي تتشكل في الملاعب غير الرسمية، وتتطور بالتدريج مع تطور اللعبة وطنيا وعالميا من حيث ضوابطها.

فديناميكية الجماعة الرياضية تدور حول الحوارات التي تأخذ مكانها بين القائد والأتباع والقرارات التي يتوصلون إليها بشأن توزيع الأدوار والتدريب والمباريات والواجبات والحقوق وحل المشكلات التي تواجههم. كما تتعلق ديناميكية الجماعة الرياضية ببنائها الاجتماعي ووظائفها وأهدافها والعلاقات بين أعضائها والتغيرات التي تطرأ عليها نتيجة ظروفها وملابساتها وإيديولوجيتها وقيمها وسلوكية أفرادها. (الحسن إ.، ٢٠٠٥، صفحة ٣٩)

كما أن الرياضة التي تم تجاهلها منذ فترة طويلة هي عنصر ثقافي في مجتمعاتنا المعاصرة تزودنا بمعلومات عن هياكل المجتمع وتغيراته وتطلعات الأفراد الذين يتكونون منه. فالأنشطة البدنية والرياضية هي جزء لا يتجزأ من ثقافات المجتمعات الحديثة. وهي تشغل مجموعة متنوعة من الممارسات والأوقات والمساحات. ما يجعل منها تحفظ للمجتمع الديمومة في نفس الوقت الذي تبعثه نحو التغيير الاجتماعي. (Héas و Bodin، ٢٠٠٢).

٤. نتائج الدراسة

انطلاقا من التحليلات المتناولة في الجداول السابقة يمكن استخلاص عدد من النتائج التي تثبت صحّة الفرضيات التي قدمناها في البحث، والتي تُظهر الأبعاد الاجتماعية للنشاط الرياضي، و الملاحظة بالملاعب الجوارية في مستوى العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي. ومثيلتها الثقافية في مستوى القيم والضبط الاجتماعي. وهو ما نقدمه مُفصّلا فيما يلي:

٤.١.مستوى العلاقات الاجتماعية:

. تُعدّ الملاعب الجوارية بيئة خصبة لتوطيد العلاقات الاجتماعية بين ممارسي لعبة كرة القدم؛

. تعمل أيضا على توحيد أهدافهم بأشكال متنوعة ما يجعلهم أكثر تماسكا في بيئتهم الاجتماعية؛

. النشاطات الاجتماعية التي تحيط باللعبة تعمل على تدريبهم على التعاون والتضامن الاجتماعي؛

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

. بيئة الملاعب تعمل على تشكيل الشخصية الاجتماعية بالممارسات التي تحصل أثناء المقابلات؛

. التجمعات الهامشية في الملاعب تُعلّم الحوار والنقاش والابتعاد عن الانطواء؛

. الملاعب الجوارية هي أيضا بيئة للانحراف، لكنها خفية ومحصورة لدى عدد قليل من المراهقين.

٢.٤.مستوى التفاعل الاجتماعي:

. الملاعب الجوارية مجال فسيح للتفاعل الاجتماعي بالتنافس الفردي والجماعي الذي تتطلبه لعبة كرة القدم؛

. التفاعل الحاصل في حاسة اللاعبين يدفع نحو تقوية الروح الجماعية بينهم اتجاه الفوز؛

. يبعث النشاط الرياضي بالملاعب الجوارية على تعديل سلوكات الأنانية والغيرة ومظاهر المشاحنات؛

. تظهر في الملاعب الجوارية أشكال متعددة للتفاعل والاندماج في العمل الجماعي و التعاوني؛

. الخوف من زوال المتعة أو التعرض للهزيمة يدفع نحو تقوية الروابط بين اللاعبين وتنازلهم عن أنانيتهم اتجاه الجماعة؛

. تتسبب المشاحنات والسعي نحو حب الظهور والفوز في إضعاف التفاعل لدى بعض اللاعبين، وتتطور إلى العنف في اشكاله السلبية، لكنها محصورة في بعض الملاعب والمقابلات.

٣.٤.مستوى القيم:

. يسود الملاعب الجوارية نظام ثقافي غير رسمي تُدعّمه القيم التي تتشكل بممارسة لعبة كرة القدم؛

. تتضمن الملاعب رموزا ثقافية عديدة تعمل على تنشئة الأطفال والمراهقين على قيم المجتمع الذي يفدون منه؛

. الملاعب الجوارية بيئة عاكسة لثقافة سكان الحيّ الذي تتواجد فيه، ومحددة لتركيبة المجتمع المصغر الذي يغذيه وسطهم الاجتماعي ثقافيا؛

. تتفاوت قوة التأثير لبعض المعايير مثل الحماس والولاء والشرف لدى اللاعبين والمتابعين بحسب بيئتهم؛

. لعبة كرة القدم في الملاعب الجوارية تهذب سلوكات الممارسين لها فيما يسود من تعصب، وجهوية وعنف؛

. القيم التي ينشأ عليها الصغار في الملاعب تتناقل من جيل لجيل في سلبيتها و إيجابيتها كالعنف والانحراف أو في التسامح أو الانفتاح وغيرها من القيم في شكلها الثقافي.

٤.٤.مستوى الضبط الاجتماعي

. لعبة كرة القدم في الملاعب الجوارية، رغم عدم رسميتها؛ إلا أنها تتضمن أشكالا متعددة من الضوابط الاجتماعية؛

. الملاعب الجوارية تُسير بثقافة الممارسين والمتابعين للنشاط الرياضي بمختلف مستوياتهم وأعمارهم، باتفاقات ديمقراطية أحيانا وقهرية أحيانا أخرى؛

. معظم الأوقات ينضبط اللاعبون بالقوانين في لعبة كرة القدم التي تسيطر على تلك الملاعب دون غيرها من الألعاب الجماعية الأخرى؛

. بيئة الملاعب الجوارية خصبة في التدريب على القيادة والتخطيط للفوز في اللعبة؛

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

. النظام السائد في الملاعب الجوارية في الأحياء يأتي من ثقافة المجتمع التي تتولد من خلال التقليد والمحاكاة والمتابعة لوسائل الإعلام المختلفة؛

. لا تضمن الملاعب الجوارية دوما تنشئة الممارسين على قيم الضبط الاجتماعي، حيث يحصل الانفلات والتمرد على الضوابط أحيانا بشكل ضيق في بعض الأحياء، ولدى فئات عمرية محدودة دون غيرها.

٥. خاتمة

تنشأ من خلال الحركة الرياضية التي تقام في الملاعب الجوارية ظواهر متعددة، يُنظر لها من الجانب الاجتماعي الذي يجعل من ممارسي لعبة كرة القدم بها، على أنها فضاء لتقوية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، بالتضامن والتكافل في مختلف المواقف، والدفع نحو إزالة الفوارق الاجتماعية بينهم، وتدريبهم على تحمل المسؤولية الاجتماعية. وحتى وإن شاب تلك العلاقات عنف وتنمُّر واكتساب تصرفات غير لائقة، وربما الاندماج في مجموعات منحرفة، إلا أن ذلك ضيّق في مقابل الأشكال الظاهرة التي تظهر على ممارسي تلك الرياضة. و من خلال بحث مختلف التفاعلات الحاصلة بين ممارسي اللعبة في شكلها غير الرسمي؛ نجد الاندماج الاجتماعي، والتدريب على القيادة، والتنافس وحب الظهور وتقليد المشاهير، كلها تفاعلات تدفع نحو نمو الشخصيات الاجتماعية التفاعلية والإيجابية، التي تقل فيها الأمراض النفسية، وتضعف معها الأمراض الصحية التي تنتج من العزلة، وتجنب اللعب مع الأقران.

وبخصوص الإطار القيمي الذي ينتج في فضاءات الملاعب الجوارية؛ نجدها تتجاوز مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى بقوة تأثيرها في الأفراد، من خلال الثقافة التي تُكتسب بالاحتكاك وتبادل الأدوار، والسعي نحو الانضباط بقواعد اللعبة، مما يجعل من القيم التربوية تنبعث نحو التحقيق في ذوات الأفراد طواعية؛ ودون إكراه مثل ما يحصل في مؤسسات أخرى. فالإيثار والتضامن والتشارك في حلّ المشكلات الاجتماعية وامتصاص تأثيراتها، مبعث على جعل الرياضة في الملاعب الجوارية، فضاء حقيقي لتدعيم الضبط الاجتماعي غير الرسمي الذي تفشل فيه الأسرة والمدرسة وبقية المؤسسات الرسمية المسؤولة عن ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. قائمة المراجع

المراجع العربية:

إحسان محمد الحسن. (٢٠٠٥). علم الاجتماع الرياضي (الإصدار ط١). عمان: دار وائل للنشر والوزيع.

إسماعيل خليل إبراهيم. (٢٠١٠). أسس فلسفة التربية الرياضية على ضوء الفهم الاجتماعي (الإصدار ط١). دار دجلة.

اكرم خطايبة. (٢٠١١). التربية الرياضية للأطفال والناشئة (الإصدار ط١). عمان: دار اليازوري.

اكرم خطايبة. (٢٠١٢). أسس وبرامج التربية الرياضية (الإصدار ط١). عمان: دار اليازوري.

أمين أنور الخولي. (١٩٩٦). الرياضة والمجتمع. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

فاضل حسين عزيز. (٢٠١٥). التربية الرياضية الحديثة (الإصدار ط١). عمان: الجنادرية للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

Raymond Thomas .(٢٠٠٢) .SOCIOLOGIE DU SPORT.(ed5) .(٥Paris: PUF.

Stephane Héas ،Dominique Bodin .(٢٠٠٢) .INTRODUCTION À LA SOCIOLOGIE DES SPORTS .Edition Chiron

المواقع الإلكترونية:

ابراهيم بنعزوز. (٢٠١١). الإفاضة في معاني الرياضة. تاريخ الاسترداد ٢٧ نوفمبر، ٢٠٢٠، من المكتبة الرياضية العربية الشاملة: https://arabibliosport.com.

CHRISTOPHE JACCOUD. **(٢٠١٩).** COURS DE SOCIOLOGIE DU SPORT. تم الاسترداد بتاريخ٢٠٢١/٠٣/١٢ من:
HTTPS://WWW.ACADEMIA.EDU/3451055/INTRODUCTION DE LA SOCIOLOGIE DES SPORTS.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com